وكان ترجح لي ان ابتدئ هذا التاريخ المبارك من السنة الحادية والخمسين في القرن الثامن
ليكون مذيلاً على غربال الزمان تأليف الشيخ العلامة عماد الدين يحيى بن ابي بكر العامري،
رحمه الله واعاد من بركات الصالحين من عباده، فلم يحصل لي شيء منه لكتب النافعة
في بقية القرن الثامن واوائل التاسع الا النزر اليسير لعدم حفظ المتأخرين
بذلك، وتقادم العهد وقلة العدد فحرصت على ما امكنني ضبطه، مع اعترافي باني
لست من اهل هذا الشأن ولا من فرسان هذا الميدان هذا مع الفطنة الخامدة
والعزيمة الجامدة وعدم المرافقة المسعدة ولم ازل اخاطب نفسي بالنهي والتوبيخ ثم انلا
لما احجمت فسيام جهلت وظلمت، اطرد الطارد النعام في الغزاة انا لحمد لله الذي يسر
بلطفه هذه النبذة اللطيفة حمداً يجدد ويتوالى ولله المسؤول ان يخص باشرف صلواته
وازكى بركاته المجتبى من خليقته المصطفى من بريته المهدي للخليقة الهادي الى الطريقة
الأرشد المرشد الى دين الله من اخلص وانصح محمد صلى الله عليه وسلم كما امام الملك الوهاب
واوضح لطريقته الطريقة للعلماء، وفتح به آذاناً صماً واعيناً عمياً، وقلوباً غلفاً وصلوات
الله عليه وسلم صلاة تحل منازل الزلفى، ولما كان مذهبي الحرص على الفوائد وتقييد
الشوارد، وكانت عادتي تعليق ما سمح بالفائدة من جد وهزل، وعندي من هذه
ونقل وضمت ما استطعت وضمنه وكان تعليقه وانا في هموم علم الله بعدها واشكال
غمها وافتراس فوارسها اتجرع منها كؤوساً امر من العلقم، واساور على الاوراد
منها مثل نسيم الارقم لا نلتقي بوجهي كل نصل والطل ومعروف لعزيز والذليل، واسأله من الايام
الرضا، واستشفع اليه بالموجود من فضل وهي تزاد على حقوق وانا على ذلك ملتزم
لاهود اعراضي من الآفات وكما قال احسن القول شعر

والدهر تعلم انني متعرف — من فوتها وكأنني من تمتع

وكيف يتألق مع هذا الحال يرمن فكر وكيف يرفق ورد وكرما، وما اولاني بقول الشاعر

الكاتب في ذم تعاليقه:

هي كفي فليس تصلح عندي — لغير العطار والإسكاف
هي اما لغائف للعصافير — واما بطائنة للخفاف

ومن هنا نشرع في ذكر ما اوردناه انشاء الله، سالكاً مسلك الاحتساب طالباً من الله جزيل الثواب
عليه توكلت واليه متاب. كانت دعوة مولانا الامام المنصور امير المؤمنين الولي ابن الولي علي بن محمد
بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى ابن القاسم بن يوسف الداعي بن الناصر بن الهادي الى الحق
في ربيع عام خمسين وسبعمائة، وكان هذا الامام قد جمع علوم الاجتهاد في سن يسيرة وبلغ
درجة الاجتهاد في العلوم كلها واقرأ في كل فن حتى في المنطق وصنف في كل العلوم واحتوى
على مكارم الاخلاق، كان هذا الامام قد جمع في ايام سيادته وجوه الشرف من الحمزات ووجوه
العرب من كل مكان، وغزى بهم حراز، الباطنية فقتلهم واخرب قراهم ووقعت في عسكره جذعة
ووقع فيه جراحات قيل الف نيف وثلاثمائة لحصنه وقتل من اخوانه وشيعته وآل يحيى متى ولما توفي
الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة قدس الله روحه، اظلمت الامصار وتوحشت الاقطار فاجتمع
علماء صعدة وظفار وحوث ومذحج نحو ثلاثمائة او يزيدون وكان اجتماعهم الى مدينة ثلا، فطالبوا
الامام المهدي بالقيام شهرين وشهدوا انه واجب عليه. قال القاضي عبدالله بن حسن الدواري
عاجلنا الامام المهدي مصالح عجزتنا مما كان يجيبنا الا بالبكاء ويقول تابعته وشايعته
وكان ينازع في ذلك العصر الى جماعة منهم السيد محمد بن ابي القاسم والسيد الامام الهادي بن يحيى
بن الحسين والسيد الامام داود بن يحيى بن الحسين والسيد محمد بن علي بن وهاس فعرف الكل منهم كماله
واقروا بفضله وقام بالامر، وشن الغارات على الباطنية واخرب قراهم وهي قريبة من ثلا،
وحط على صنعاء ثم ارتفع عنها على صلح وخراج ثم فتح صعدة وقامت الفتنة بينه وبين بني حمزات
زهاء عشرين سنة، ويلتقي العسكر معهم غالباً، ثم افتتح ظفاراً وعفار وحاول حجة،
ثم انتقل الى ذمار فافتتح الحواتي والجراني، وكان العرب بذمار قد طغوا وافسدوا،
فوصلوا اليه الى مصر فقبض منهم نيفاً وشنق منهم [illegible]، واستفتح ولده الناصر ذمار ودهران
ووقف في ذمار ست سنين يسعى ما بين صنعاء وظفار، ثم امد الله في عمره وتولى ولده الناصر
واستفتح رداع وصير وتارو وباطنية مدجح والمغارب الى صعدة، وجمع الله للامام المهدي من صنوف
الفضل والفضائل واعطاه ما لم يعط احد من الاواخر والاوائل ورزقه الله قبولاً
في قلوب الناس على افتراقها فما تقادت له قلوب اهل الزمان واحيا الله به معالم الدين